الإعجاز العلمي

في البيت العنكبوتي

إعداد

محمد فنخور العبدلي

المقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} ، وقال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً } ، وقال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً } أما بعد

قال تعالى (وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُون) ، كانت هذه الآية تفسر على أن وهن بيت العنكبوت هو وهن للبيت ذاته ذو البناء الشبكي وهذا الذي درج عليه المفسرين الأوائل فقالوا أن المقصود هو ضعف البيت العنكبوتي ، والحقيقة عند النظر لبيت العنكبوت نجد أنه ليس بالبيت المعروف وإنما هو شبكة رقيقة وناعمة لا تقي من برد ولا حر ولا مطر ، بل هو مصيدة لأن فيه مادة لزقة تلتصق بالفريسة ٠

العنكبوت حشرة مثلها مثل غيرها (في الظاهر) من الحشرات والحيوانات الأخرى ، ولكنّ العلم الحديث الذي غاص في خبايا وأسرار هذه الحشرة دراسة وبحثاً ، ظهرت له خبايا لم تكن معروفة لأحد ، وأسرار لم يطلع عليه أحد ، فالنمل والنحل مثلا وغيرها من الحيوانات تعيش على هيئة جماعات وأسر وعلى العكس تماماً فالعنكبوت لا يعيش إلا وحيداً فريداً ، حياته قتل وتخلص من بني جلدته (الأب والأم والزوج والزوجة والأبن والبنت) حياة لا تعرف الأسرة والحياة الأسرية ، بل حياة الأنانية ، لذا أصبح بيت العنكبوت من أوهن البيوت ٠

من هذا المنطلق برزت فكرة بحث عن العنكبوت ، جمعت فيه ما تيسر لي من معلومات ، وقد قسمته إلى قسمين رئيسيين هما :

القسم الأول : معلومات عامة حول العنكبوت

القسم الثاني : الاعجاز العلمي في البيت العنكبوتي

فالله أسأله التوفيق والسداد ٠

كتبه

محمد فنخور العبدلي

محافظة القريات

أولا : معلومات عامة عن العنكبوت

الاسم واللقب والكنية

العنكبوت دويبة تنسج في الهواء وعلى رأس البئر نسجاً رقيقاً مهلهلاً تصيد به طعامها ، وهي من رتبة العنكبيات لها أربع أزواج من الأرجل ، والجمع العنكبوتات وعَنَاكِبُ وعَناكيبُ وعِكَاب وعُكُبْ وأعكب وتصغيرها عُنيكِبٌ وهو بلغة اليمن عَكَنْباةٌ ويقال لها أيضاً عنكباه وعنكبوه وحكى سيبويه عنكباء ، وقال ابن الأعرابي العنكب الذكر منها والعنكبة الأنثى ، وقيل العنكبُ جنس العنكبوت وهو يذكر ويؤنث ، ويكنى بأبي خيثمة وأبو قشعم والأنثى أم قشعم (لسان العرب ٤٣٦/٩ ، والمعجم ص٦٣٢ ، وتفسير القرطبي ٢٢٩/١٣ ، وحياة الحيوان ٥٠٦/١)

الأنـــــواع والأصناف

العنكبوت من رتبة العنكبيات لها أربع أزواج من الأرجل تنسج نسجاً رقيقاً مهلهلاً تصيد به طعامها (المعجم الوسيط ص٦٣٢) ، ويوجد من العناكب ثلاثون ألف نوع بل قد يصل العدد إلى مائة ألف نوع وحجم بعض العناكب أصغر من رأس الدبوس ، وبعضها كبير بحيث يصل إلى حجم يد الإنسان ، يعتقد بعض الناس بأن العناكب من فصيلة الحشرات ، ولكن العلماء يصنفونها على أنها من العنكبيات التي تختلف عن الحشرات

في عدة أشياء ، كما يصنف العلماء العناكب إلى عناكب حقيقية وعناكب الرتيلاء بناءً على فروق معينة بأجسامها ، ويمكن وضع العناكب في مجموعات تبعاً لطريقة حياتها ، فهناك عناكب غازلة للنسيج أي تغزل النسيج لأجل الصيد به ، وعناكب صيادة أي تجري خلف الحشرات وتختبئ مترصدة لها وهناك العناكب القافزة وعناكب الماء والعناكب السماكة وعناكب السرطان وعناكب الذئب وعنكبوت التيه والعنكبوت المثلث ٠٠٠ الخ (الموسوعة العربية العالمية ٦٨٩,٦٨١,٦٨٠/١٦) ، قال القزويني : العنكبوت أصناف كثيرة لكل صنف فعل عجيب (عجائب المخلوقات ص٤٤١) ٠

الصـــــفات

حيوان صغير له ثمانية أرجل ويغزل خيوط تشبه الحرير ، ولجميع العناكب أنياب ولمعظمها غدد سامة تستعملها في الصيد ، وتتفاوت ألوان العناكب وأشكالها وأحجامها بشكل كبير ، تُغير بعض العناكب لونها الأبيض إلى الأصفر لتتلاءم مع لون الأزهار التي تختبئ بها (الموسوعة العربية ١٦/ ٦٨١,٦٧٩) ، وقال الدميري : وهي قصار الأرجل كبار العيون للواحد ثمان أرجل وست عيون ، وقال أفلاطون أقنع الأشياء العنكبوت (حياة الحيوان ٥٠٦/١) ، ويمتاز العنكبوت بالذكاء (عالم الحيوان ص ٣٥) ، ومنها القصير والسمين والطويل والنحيف والمستدير ، وأرجلها قد تكون قصيرة وغليظة أو طويلة ونحيفة ولون معظمها بني أو رمادي أو أسود وبعضها ملون وليس لها عظام بل لها جلد صلب ، ووجهها له شعر وهدب (الموسوعة العربية ١٦ / ٦٨١) ٠

فوائدها ومضارها وغذائها

تعد العناكب مفيدة للإنسان لأنها تتغذى بالحشرات الضارة والجنادب والجراد وكلها تتلف المحاصيل ، وكذلك تتغذى بالذباب والبعوض الناقلين للأمراض ، وتتغذى العناكب بصفة خاصة بالحشرات إلا أن بعضا منها يتغذى بفراخ الضفادع والأسماك الصغيرة والفئران ، كما تتغذى بعض العناكب بعناكب أخرى ، بل قد تتغذى بعض الإناث بذكورها ، وقد تلحق العناكب الضرر بالإنسان باللدغ إذا أثارها بشدة (الموسوعة العربية ١٦ / ٦٧٩ – ٦٨٠)

تكاثرها ومراحل عمرها وموطنها

تعيش العناكب في أي مكان يتوافر به غذاؤها ، ويمكن مشاهدتها بالحقول والغابات والمستنقعات والكهوف والصحاري ، وهناك نوعا منها يمضي معظم حياته تحت الماء ، وبعضها يعيش على الجبال وفي المنازل ومخازن الحبوب ومختلف المباني وعلى الجدران ، وتتكاثر العناكب عن طريق التزاوج بين الذكر والأنثى ثم يموت بعد التزاوج ، وتضع الأنثى البيض بعد عدة أسابيع أو أشهر ، ويتفاوت عدد البيض تبعا لحجم الحيوان نفسه ، فمن ١٠٠ بيضة إلى ٢٠٠ بيضة ، وكثير من الإناث تضع البيض في كيس من الحرير ، وبعض الإناث تموت بعد تجهيز الكيس مباشرة ، وبعضها بعد فقس البيض ، وتقوم الأنثى بتعليق هذا الكيس على النسيج ، وبعضها على أوراق النبات ، وبعضها تحمله وهكذا ، وبعد ذلك

يفقس البيض وتبدأ صغار العناكب حياة جديدة ، تعيش بعض العناكب سنة واحدة فقط ، وبعضها يعيش عدة سنوات ، وبعض إناث الرتيلاء عاشت في الأسر عشرون عاما (الموسوعة العربية ١٦ / ٦٧٩ – ٦٨٠ – ٦٨٩ – ٦٩١)

بـيت العنـــكبوت

تتكون خيوط العنكبوت الحريرية من بروتين يتم تصنيعه في غدد الحرير ، ويوجد في العناكب سبعة أنواع من غدد الحرير ، وكل نوع من هذه الغدد ينتج نوعا مختلفا من الحرير ، كما تنتج بعض غدد الحرير مادة سائلة تتحول إلى مادة صلبة خارج الجسم ، بينما ينتج بعضه حريرا لاصقا يبقى كذلك دون تغيير ، ولا يذوب حرير العنكبوت بالماء ، وهو يعد أقوى أنواع الألياف الطبيعية على الإطلاق (الموسوعة العربية ١٦ /٦٨٣) ، يقوم العنكبوت في بادئ الأمر بنسج خيوط غير لاصقة ، وعندما يوشك البناء على الانتهاء يعود فوقه ثانية بطبقة من النسيج اللزج اللاصق ، كما يلاحظ أنه يترك مناطق معينة في بيته خالية من اللزوجة كي يتمكن من التحرك في أنحاء البيت دون أن يتعرض لخطر الالتصاق ، وقد قرر القرآن الكريم بأن أنثى العنكبوت هي التي تقوم بغزل بيتها ونسجه وبناءه عن طريق زائدة تخرج من جسمها تشبه الأنبوبة ، وتقوم ببناء بيتها في مهارة عجيبة ونماذج هندسية محكمة على هيئة دوائر ومثلثات ومحيطات ، ويشترط في البناء الناحية الجمالية ، ومع أنها عندما تريد مغادرة بيتها فإنها تقوم بغزل خيط حريري تلغرافي يوصل البيت بجسمها ، فإذا أصدمت حشرة بالبيت فإن اهتزاز السلك

يصل لجسمها فتعدو مسرعة إلى بيتها لتربط الفريسة بخيوطها وتحقنها بسمها ، فالبيت تستخدمه للصيد والتخزين ، ومع أن بيت العنكبوت على درجة عالية من الإتقان الهندسي إلا أنه لا يحقق لصاحبه أبدا من ناحية القوة ما يحققه أي بيت لكائن حي أياً كان ، فبيت العنكبوت لا يستر ما بداخله فبيتها أوهن البيوت كما قال تعالى (عالم الحيوان ص ٣٥ – ٣٩) ٠

حـــكم قـتلها وأكلــها

أخرج الخطيب عن علي ﷺ قال : رسول الله ﷺ (دخلت أنا وأبو بكر الغار فاجتمعت العنكبوت فنسجت بالباب فلا تقتلوهن) (فتح القدير ٤ / ٢٠٥) ،

وقال القرطبي : نسج العنكبوت على فم الغار ولهذا نهى النبي ﷺ عن قتله (تفسير القرطبي ٩٣/٨) ، وأما حديث (العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه) وحديث (إن العنكبوت شيطان فاقتلوه) فقد قال الألباني بأنه موضوع ، وقال أيضاً مما يدل على بطلان هذا الحديث أنه مخالف لما ثبت في صحيح مسلم مرفوعاً (إن الله لم يجعل لمسخ نسلاً ولا عقباً) ، ونقل عن ابن حزم في المحلى : وكل ما جاء في المسوخ في غير القرد والخنزير فباطل وكذب موضوع (الضعيفة للألباني ١٨٢/١ حديث رقم ١٥١) ، أما إذا حصل منها أذى فيجوز قتلها لضررها والله أعلم (راجع فتاوى إسلامية ٤٥١,٤٥٠/٤) ، وأما حكم أكلها فقال الدميري : يحرم أكلها لاستقذارها (حياة الحيوان ٥٠٨/١) ٠

فضـــل العنكبوت

لها فضل عظيم فقد نسجت على الغار الذي اختبئ فيه المصطفى ﷺ ومعه صديق ورفيق دربه أبو بكر الصديق عندما هاجرا من مكة إلى المدينة ، قال القرطبي : فإذا بالعنكبوت قد نسج على الغار (تفسير القرطبي ٩٣/٨) ، وقال البيضاوي : والعنكبوت فنسجت عليه (تفسير البيضاوي ٤٠٥/١) ، وقال الشوكاني : عن عطاء الخرساني قال : نسجت العنكبوت مرتين ، مرة على داود والثانية على النبي ﷺ (فتح القدير ٢٠٥/٤) ، وقال الدميري : ويكفي بالعنكبوت فخراً وشرفاً نسجها على رسول الله ﷺ في الغار (حياة الحيوان ٥٠٧/١) ، وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : فنسجت العنكبوت على بابه (مختصر سيرة الرسول ﷺ ص ١٢٧) ٠

عدد ورود الاسم في القرآن

ورد الاسم مرتان :

قال تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (العنكبوت : ٤١)

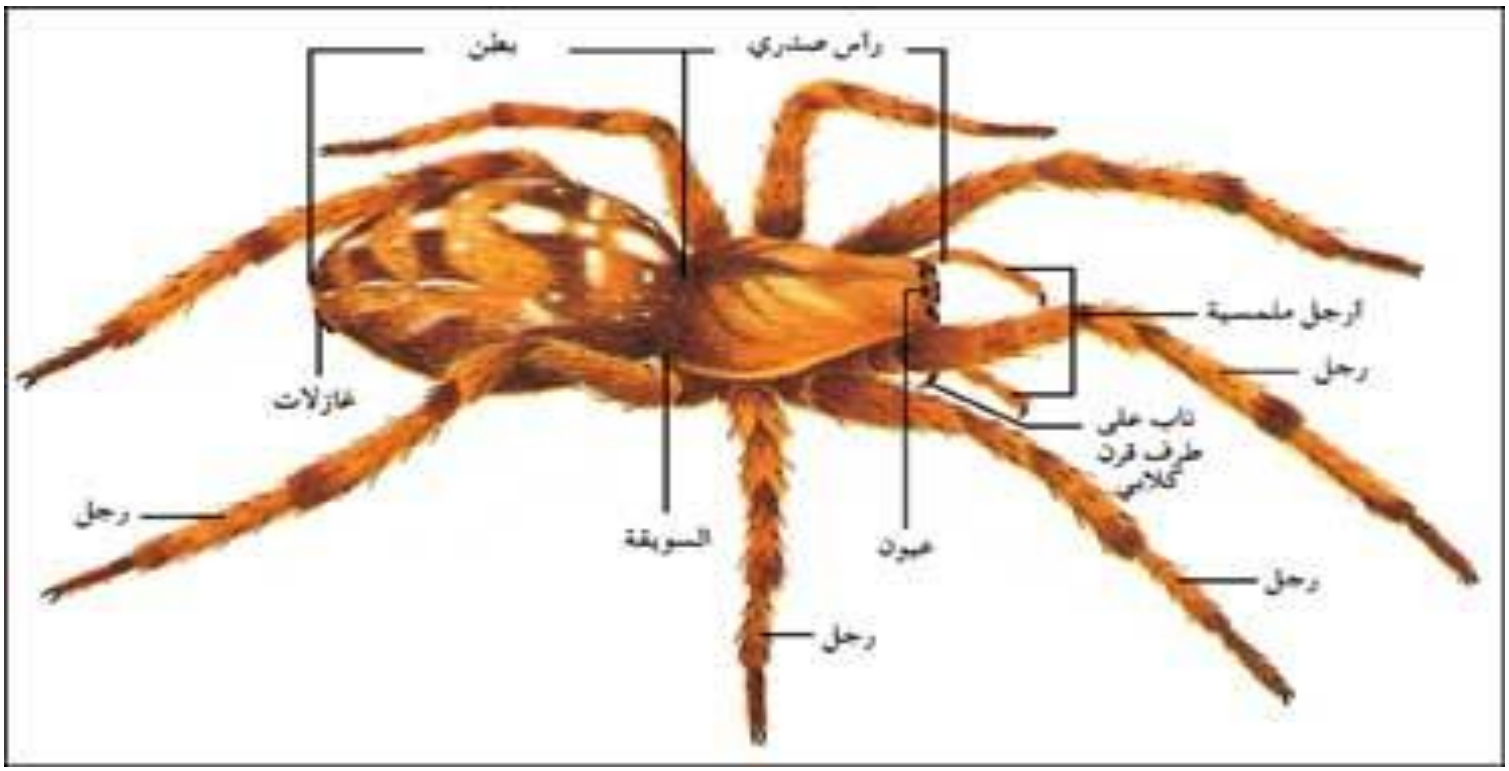

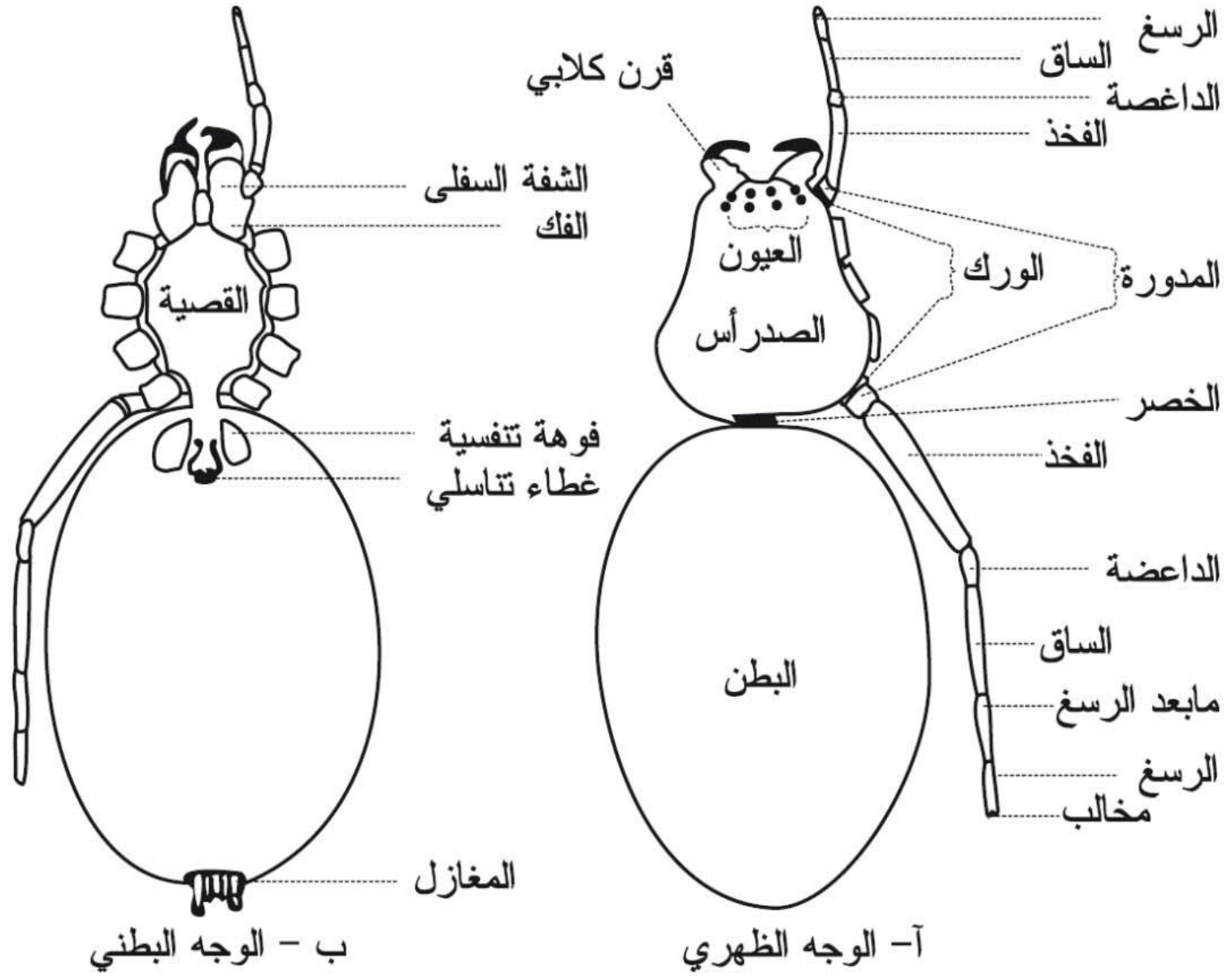

آ- الوجه الظهري

ب - الوجه البطني

ثانيا : الإعجاز العلمي في البيت العنكبوتي

الأول : المعنى اللغوي للوهن

قال الباحث قسطاس إبراهيم النعيمي : الوهن لغة يعني الضعف ، وهذا المعنى هو الصحيح في لغة العرب بدون خلاف ، فيمكن أن نطلق على كل شيء فيه ضعف في بنائه أو في قوته أو في منظره أو في متانته ، أن فيه وهن ، قال زكريا عليه السلام ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾ [مريم: ٤] ، يقول الفراهيدي : الوَهْنُ : الضَّعْفُ في العمل وفي الأشياء ، وكذلك في العَظْم ونحوه وقد وَهَنَ العَظْم يَهِنُ وَهْناً وأَوْهَنَه يُوهِنُه ورجلٌ واهنٌ في الأمر والعمل ، ومَوْهونٌ في العَظْم والبَدَن .

الثاني : مرحلة بناء البيت العنكبوتي

الموسوعة الحرة ويكيبيديا : لا تبدأ الأنثى في بناء هذا البيت إلا حينما تصل إلى مرحلة البلوغ والاستعداد للزواج ، فتقوم عند ذلك ببناء بيتها والذي يكون عامل

جذب قوي للذكر غير القادر على البناء بطبيعة خلقته وبعد أن تتم مرحلة التزاوج وينتهي الذكر من تلقيح الأنثى ، تقوم الأُنثى بقتل الذكر وأكله بعد الانتهاء من عملية التلقيح ، ويحدث ذلك بين كثير من أنواع العناكب وأكثرها شهرة عنكبوت الأرملة السوداء ، وهذا الأكل لا بد أن يتم حيث إن أنسجة الذكر مهمة في عملية إنضاج البيض ، وفي بعض أنواع العناكب فتترك الأنثى الذكر ليعيش في العش بعد عملية التلقيح ليقوم الأبناء بقتله وأكله بعد أن يخرجوا من البيض ، وفي بعض الأنواع الأخرى تقوم الأنثى بتغذية صغارها حتى إذا اشتد عودهم قتلوا أمهم وأكلوها ، وفي حالات أُخرى تلتهم الأنثى صغارها دون أدني رحمة ، وفي بعض الأنواع تموت الأنثى بعد إتمام إخصاب بيضها الذي عادة ما تحتضنه في كيس من الحرير ، وعندما يفقس البيض تخرج فتجد نفسها في مكان شديد الازدحام بالأفراد داخل كيس البيض ، فيبدأ الإخوة الأشقاء في الاقتتال من أجل الطعام أو من أجل المكان أو من أجلهما معا فيقتل الأخ أخاه وأخته ، وتقتل الأخت أختها وأخاها حتى تنتهي المعركة ببقاء عدد قليل من العنيكبات التي تنسلخ من جلدها ، وتمزق جدار كيس البيض لتخرج الواحدة تلو الأخرى ، **وقال الباحث محمود علي محمد علي :** الدراسات المستفيضة في علم الحشرات اتفقت على أن ذكر العنكبوت لا يمكنه إطلاقاً بناء البيت ، و أن من يبني البيت هي الأنثى فقط ، من خلال مغزل خاص في نهاية بطنها خاص بالإناث ولا يوجد نظيره في الذكور ، فهذا إعجاز بحثي و لغوي قيم جداً ، ثم نجد حقيقة أخرى وهي أن الأنثى لا تبدأ بناء البيت إلا عند بلوغها استعداداً للزواج ، فتبني هذا البيت ليجذب ذكراً

عاجزاً عن بناء بيت لنفسه بطبيعة خلقته ، وهذا البناء العجيب تنسجه الأنثى بتداخلات هندسية بارعة ، فيكون شديد الحساسية لأي اهتزاز خارجي ، و هو كذلك مشبع بمادة صمغية لتلصق به أي حشرة عند الاقتراب منه ، فيقوم الصمغ بالتكبيل حتى تأتي الأنثى فتفترس هذه الحشرة الضحية ، ثم بعد ذلك مرحلة التزاوج ، فبعد تلقيح الذكر للأنثى تضع بيضها في مكان بعيد آمن ، ثم النهاية المؤسفة أن تعود إلى الذكر المطمئن في بيته فتنقض عليه وتأكله ، وهذا أمر لابد منه لأن البيض لن ينضج إلا في وجود أنسجة الذكر ، وبهذا نجد أن بيت العنكبوت بيت واهن حسياً ومعنوياً ؛ حسياً إذ لا يقي ساكنه حرّاً ولا قرّاً ولا يدفع عنه عدواً ، ومع كونه بهذه الدقة و هذا الوهن الحسي ، فوهنه معنوي في كونه مصيدة وشَرَكاً لأي حشرة تحاول الإيواء إليه ، هذا من جهة ، و من جهة أخرى ركون الذكر إليه و ظنه إياه آمناً حتى يفجأه الغدر ، و يلقى مصرعه حيث ظن الأمان ، **وقال الباحث قسطاس إبراهيم النعيمي :** كشف العلم مؤخراً أن أنثى العنكبوت هي التي تنسج البيت وليس الذكر وهي حقيقة بيولوجية لم تكن معلومة إلى وقت قريب، كما كشف العلم أن خيط العنكبوت أقوى من مثيله من الصلب ثلاث مرات وأقوى من خيط الحرير وأكثر منه مرونة فيكون نسيج العنكبوت بالنسبة لاحتياجات العنكبوت وافياً بالغرض وزيادة ويكون بالنسبة له قلعة أمينة حصينة ، والواقع أن هناك سراً بيولوجياً كشف العلم عنه لنا مؤخراً، فالحقيقة إن بيت العنكبوت هو أبعد البيوت عن صفة البيت بما يلزم البيت من أمان وسكينة وطمأنينة فالعنكبوت الأنثى تقتل ذكرها بعد أن يلقحها وتأكله ، والأبناء يأكلون

بعضهم بعضاً بعد الخروج من البيض، ولهذا يعمد الذكر إلى الفرار بجلده بعد أن يلقح أنثاه ولا يحاول أن يضع قدمه في بيتها ، وتغزل أنثى العنكبوت بيتها ليكون فخاً وكميناً ومقتلاً لكل حشرة صغيرة تفكر أن تقترب منه وكل من يدخل البيت من زوار وضيوف يقتل ، ولذلك يظن البعض أن وهن بيت العنكبوت يكمن في وهن خيوطه ، ولكن الوهن في بيت العنكبوت كما رأينا سابقاً هو وهن في العلاقات الاجتماعية والحيوية في هذا البيت ، علاوة على وهن عدم الحماية من العوامل البيئية الخارجية مثل : المطر ، والحر ، والبرد ، والشمس ، والأتربة كما قال بعض المفسرين قديماً ، لأن بيت العنكبوت من الناحية المعنوية هو أوهن بيت على الإطلاق فهو بيت محروم من معاني المودة والرحمة التي يقوم على أساسها كل بيت سعيد، وذلك لأن الأنثى في بعض أنواع العنكبوت تقضي على ذكرها بمجرد إتمام عملية الإخصاب وذلك بقتله وافتراس جسده لأنها أكبر حجما وأكثر شراسة منه ، وفي بعض الحالات تلتهم الأنثى صغارها دون أدنى رحمة ، وفي بعض الأنواع تموت الأنثى بعد إتمام إخصاب بيضها الذي عادة ما تحتضنه في كيس من الحرير ، وعندما يفقس البيض تخرج العناكب الصغار فتجد نفسها في مكان شديد الازدحام بالأفراد داخل كيس البيض ، فيبدأ الإخوة الأشقاء في الاقتتال من أجل الطعام أو من أجل المكان أو من أجلهما معا فيقتل الأخ أخاه وأخته، وتقتل الأخت أختها وأخاها حتى تنتهي المعركة ببقاء عدد قليل من العنيكبات التي تنسلخ من جلدها، وتمزق جدار كيس البيض لتخرج الواحدة تلو الأخرى، والواحد تلو الآخر بذكريات تعيسة ، لينتشر الجميع في البيئة المحيطة

وتبدأ كل أنثى في بناء بيتها ، ويهلك في الطريق إلى ذلك من يهلك من هذه العنيكبات ، ومن ينجو منها نفس المأساة التي تجعل من بيت العنكبوت أكثر البيوت شراسة ووحشية ، وانعداما لأواصر القربى ، لأن أضعف بيت، بيت غابت منه المودة والرحمة : فالأنثى تأكل الذكر عقب التلقيح والسفاد ، والأبناء يأكلون أمهم بعد اشتداد عودهم ، ويهرب منه الذكر خوفاً على حياته ، فهو بيت يقوم على المصالح والمنافع المادية الدنيوية المؤقتة ، فإذا انتفت المصالح ، وانتهت المنافع ، ساءت العلاقة فيه بعد ذلك ، فالأنثى تغازل الذكر وتغريه وترحب به وتتزين له عندما تحتاج إلى سفاده فقط ، وتحاول القضاء عليه بعد ذلك ، فيهرب الذكر حفاظاً على حياته من افتراس الأنثى وفكوكها القاتلة والسامة ، بيت يظل الصغار فيه هادئين ، مطيعيين في كنف الكبار ، حتى إذا اشتد عودهم وقويت فكوكهم وتوفرت سمومهم عقوا الكبار وعقروهم وأكلوهم ، وحيث أن الأب هارب من ظلم الأم ، فهم يأكلون أمهم ، وهذا مثال للبيت الذي يطرد منه الابن أمه وأباه ، وقد يقتلهما لإفساح المكان لزوجته وأولاده ٠

بيت العنكبوت : فيه الذكر للسفاد (التلقيح) والمعاشرة الجنسية ، والأكل ، والراحة ، فإذا احتاج إلى ذلك دخل البيت ، ومارس دور الذكر ، حتى إذا قضى وطره ، فر هارباً خائفاً مذعوراً ، فهو بيت القوامة فيه للأنثى ، فهي التي تبنيه وتسمح للذكر بالدخول فيه ، وتفضل الحياة فيه بعيداً عن قيد الذكر ، وإذا أراد البقاء فيه فهو مهدد ذليل ، حيث يقتصر دور الذكر على التلقيح والارتماء عند

قدمي الأنثى كي تأكله بعد انتهاء عملية التزاوج ، وهذا المصير المخيف جعل بعض المفسرين يرون أن المقصود في الآية الكريمة هو وهن البيت من الناحية الاجتماعية والأخلاقية لا المادية والميكانيكية ؛ فبالمقارنة حتى مع عالم الحشرات يعد بيت العنكبوت أوهن البيوت من الناحية الأسرية وأكثرها أنانية وشراسة ؛ فالأنثى تأكل الذكر بعد التلقيح وقد تأكل أبناءها بعد خروجهم من البيض كما الإخوة بعضهم البعض كلما سنحت لهم الفرصة ، الجدير بالذكر أن كلمة العنكبوت وردت في الآية الكريمة بصيغة التأنيث لا التذكير ﴿ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ ، فالعلماء لم يكتشفوا إلا مؤخرا أن أنثى العنكبوت هي من يقوم بفرز المادة الحريرية وجدل الخيوط وغزل الشبكة ، وكلمة ﴿ اتَّخَذَتْ ﴾ لا تشير فقط إلى أنثى العنكبوت بل وإلى وجود عملية بناء حقيقية تقوم بها بغرض السكن والتفريخ ، **وقال الطبيب مصطفى محمود في كتابه القرآن محاولة لفهم عصري :** المراد بالوهن هو التفكك الداخلي بين أفراد الأسرة العنكبوتية ، لأن الآية ختمت بقوله تعالى (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) ، ففيه سرٌّ بيولوجي كان المشركون بمنأى عن معرفته ، وأن الله قال : بيت ، و لم يقل : خيط ، أو نسيج ، فالحقيقة أن بيت العنكبوت هو أبعد البيوت عن صفة البيت بما يلزم البيت من أمان وسكينة وطمأنينة ، فالعنكبوت الأنثى هي التي تبني البيت وتغزل خيوطه ، و هي الحاكمة عليه ، وهي تقتل ذكرها بعد أن يلقحها وتأكله ، والأبناء يأكل بعضهم بعضاً ، ولهذا يعمد الذكر إلى الفرار بجلده ، وتغزل الأنثى العنكبوت بيتها ليكون فخاً وكميناً ومقتلاً لكل حشرة ، أي : إنه ليس بيتاً بل مذبحة .

الثالث : المعنى الشرعي للآية

قال تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)

أولا : تفسير عام للآية

قال الباحث محمود علي محمد علي : ما أعظم هذه الآية التي تشبه الشرك ببيت العنكبوت ، فالشرك مزخرف ومزين وكذلك بيت العنكبوت ، ومن أوى إليهما هلك حسياً و معنوياً ، فيا لحسرة من أشرك بالله وأنكر وجود الله أو جعل معه آلهة أخرى أو دعا غيره أو جعل بينه و بينه وسائط و شركاء ، فهذا ما حذر منه جميع الأنبياء ودعت إليه جميع الأديان التي أنزلها الله و التي تحذر الناس من الشر وتحضهم على الخير في الدنيا والآخرة ، **وقال الباحث قسطاس إبراهيم النعيمي :**

سياق الآية عبارة عن مثل ضربه الله تعالى مشبها به حال المشركين ، واتخاذهم للشركاء من دون الله كمثل العنكبوت في اتخاذها بيتاً عجيباً في شكله ومادة بنائه ، وفى ضرب الأمثال من تقرير المقصود مالا يخفى ، لأن المثل أعون شيء على البيان ، إذ الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والشاهد بالغائب ، وفيه أيضاً تبكيت الخصم ، قال تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ

الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) فالمشبه الشرك والمشبه به بيت العنكبوت ووجه الشبه هو وهن الشرك وهوانه كوهن بيت العنكبوت وهوانه ، ولذلك نجد أن المفسرين قد أخذوا هذا الوجه من التشبيه دون غيره لأنه قد خفي عنهم أوجه أخرى علمها اليوم علماء الطبيعة بعد قرون من نزول الآية الكريمة ٠

ثانيا : أقوال بعض المفسرين

قال القرطبي في التفسير : قال الفراء : هو مثل ضربه الله سبحانه لمن اتخذ من دونه آلهة لا تنفعه ولا تضره ؛ كما أن بيت العنكبوت لا يقيها حرا ولا بردا ، ولا يحسن الوقف على (العنكبوت) لأنه لما قصد بالتشبيه لبيتها الذي لا يقيها من شيء فشبهت الآلهة التي لا تنفع ولا تضر به ، وإن أوهن البيوت أي أضعف البيوت لبيت العنكبوت ، قال الضحاك : ضرب مثلا لضعف آلهتهم ووهنها فشبهها ببيت العنكبوت ، لو كانوا يعلمون (لو) متعلقة ب (بيت العنكبوت) أي لو علموا أن عبادة الأوثان كاتخاذ بيت العنكبوت التي لا تغني عنهم شيئا ، وأن هذا مثلهم - لما عبدوها ؛ لأنهم يعلمون أن بيت العنكبوت ضعيف ، **وقال ابن كثير في التفسير :** هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله ، يرجون نصرهم ورزقهم ، ويتمسكون بهم في الشدائد ، فهم في ذلك كبيت العنكبوت في ضعفه ووهنه فليس في أيدي هؤلاء من آلهتهم إلا كمن يتمسك

ببيت العنكبوت ، فإنه لا يجدي عنه شيئا ، فلو علموا هذا الحال لما اتخذوا من دون الله أولياء ، وهذا بخلاف المسلم المؤمن قلبه لله ، **وقال الطبري في التفسير :** يقول تعالى ذكره : مثل الذين اتخذوا الآلهة والأوثان من دون الله أولياء يرجون نصرها ونفعها عند حاجتهم إليها في ضعف احتيالهم ، وقبح رواياتهم ، وسوء اختيارهم لأنفسهم ، (كمثل العنكبوت) في ضعفها ، وقلة احتيالها لنفسها ، (اتخذت بيتا) لنفسها ، فلم يغن عنها شيئا عند حاجتها إليه ، فكذلك هؤلاء المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم أمر الله ، وحل بهم سخطه أولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئا ، ولم يدفعوا عنهم ما أحل الله بهم من سخطه بعبادتهم إياهم ، وقوله : (وإن أوهن البيوت) يقول : إن أضعف البيوت (لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) يقول تعالى ذكره : لو كان هؤلاء الذين اتخذوا من دون الله أولياء ، يعلمون أن أولياءهم الذين اتخذوهم من دون الله في قلة غنائهم عنهم ، كغناء بيت العنكبوت عنها ، لكنهم يجهلون ذلك ، فيحسبون أنهم ينفعونهم ويقربونهم إلى الله زلفى ، **وقال الرازي في التفسير الكبير :** إشارة إلى ما بينا أن كل بيت ففيه إما فائدة الاستظلال أو غير ذلك ، وبيته (العنكبوت) يضعف عن إفادة ذلك لأنه يخرب بأدنى شيء ولا يبقى منه عين ولا أثر فكذلك عملهم لو كانوا يعلمون ٠

قال الدكتور صلاح رشيد : رجعت إلى كتب التفسير ووجدت أنها أجمعت على أن المقصود ببيت العنكبوت في هذه الآيات هو البيت المادي بمعنى المسكن الذي

تتخذه العنكبوت سكنا لها ، وقد وصفت كتب التفسير هذا البيت على أنه لا يغني عنها شيئا ، هو أضعف البيوت لا يقيها حرا ولا بردا ، ضعيف ووهن ، ولا يوجد بيت أضعف منه ، فهو أضعف البيوت لتفاهته وحقارته ٠

الرابع : أنواع الوهن في البيت العنكبوتي

قال الدكتور زغلول النجار (بحث نشر في جريدة الأهرام عدد (٤٢٧٤٩)) :

قال تعالى (إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت) هذا النص القرآني المعجز يشير إلي عدد من الحقائق المهمة التي منها :

١- **الوهن المادي :** أن بيت العنكبوت هو من الناحية المادية البحتة أضعف بيت على الإطلاق ، لأنه مكون من مجموعة خيوط حريرية غاية في الدقة تتشابك ، مع بعضها البعض تاركة مسافات بينية كبيرة في أغلب الأحيان ، ولذلك فهي لا تقي حرارة شمس ، ولا زمهرير برد ، ولا تحدث ظلاً كافياً ، ولا تقي من مطر هاطل ، ولا من رياح عاصفة ، ولا من أخطار المهاجمين ، وذلك على الرغم من الإعجاز في بنائها ٠

٢- **الوهن في بيت العنكبوت وليس في الخيوط :** قال تعالى (إن أوهن البيوت) وهنا إشارة صريحة إلى أن الوهن والضعف في بيت العنكبوت وليس في خيوط العنكبوت وهي إشارة دقيقة جداً فخيوط بيت العنكبوت حريرية دقيقة جدا ، يبلغ سمك الواحدة منها في المتوسط واحداً من المليون

من البوصة المربعة ، أو جزءاً من أربعة آلاف جزء من سمك الشعرة العادية في رأس الإنسان ، وهي على الرغم من دقتها الشديدة فهي أقوى مادة بيولوجية عرفها الإنسان حتى الآن ، وتعتبر الخصلات الحريرية التي تكون نسيج العنكبوت أقوى من الفولاذ ، ولا يفوقها قوة سوى الكوارتز المصهور ، ويتمدد الخيط الرفيع منه إلى خمسة أضعاف طوله قبل أن ينقطع ، ولذلك أطلق العلماء عليه اسم الفولاذ الحيوي أو الفولاذ البيولوجي أو البيوصلب ، وهو أقوى من الفولاذ المعدني العادي بعشرين مرة ، وتبلغ قوة احتماله ٣٠٠.٠٠٠ رطلا للبوصة المربعة ، فإذا قدر جدلا وجود حبل سميك بحجم إصبع الإبهام من خيوط العنكبوت فيُمْكِنه حَمل طائرة جامبو بكل سهولة ٠

٣- **الوهن المعنوي :** أن بيت العنكبوت من الناحية المعنوية هو أوهن بيت على الإطلاق لأنه بيت محروم من معاني المودة والرحمة التي يقوم على أساسها كل بيت سعيد ، وذلك لأن الأنثى في بعض أنواع العنكبوت تقضي على ذكرها بمجرد إتمام عملية الإخصاب وذلك بقتله وافتراس جسده لأنها أكبر حجما وأكثر شراسة منه ، وفي بعض الحالات تلتهم الأنثى صغارها دون أدني رحمة ، وفي بعض الأنواع تموت الأنثى بعد إتمام إخصاب بيضها الذي عادة ما تحتضنه في كيس من الحرير ، وعندما يفقس البيض تخرج فتجد نفسها في مكان شديد الازدحام بالأفراد داخل كيس البيض ، فيبدأ الإخوة الأشقاء في الاقتتال من أجل الطعام أو من أجل المكان أو من

أجلها معا فيقتل الأخ أخاه وأخته ، وتقتل الأخت أختها وأخاها حتي تنتهي المعركة ببقاء عدد قليل من العنيكبات التي تنسلخ من جلدها ، وتمزق جدار كيس البيض لتخرج الواحدة تلو الأخرى ، والواحد تلو الآخر بذكريات تعيسة ، لينتشر الجميع في البيئة المحيطة وتبدأ كل أنثي في بناء بيتها ، ويهلك في الطريق إلي ذلك من يهلك من هذه العنيكبات ، ويكرر من ينجو منها نفس المأساة التي تجعل من بيت العنكبوت أكثر البيوت شراسة ووحشية ، وانعداما لأواصر القربى ، ومن هنا ضرب الله تعالى به المثل في الوهن والضعف لافتقاره إلي أبسط معاني التراحم بين الزوج وزوجه ، والأم وصغارها ، والأخ وشقيقه وشقيقته ، والأخت وأختها وأخيها ، **وقال عبد الدائم الكحيل في موقع الاعجاز العلمي :**

وهـــن البيـــت

بيت العنكبوت هو الأضعف على الإطلاق ، فجميع المخلوقات تبني بيوتاً متينة وتتحمل عوامل الطقس إلا العنكبوت الذي يبني بيته في العراء وهو معرض لكل العوامل الطبيعية من مطر ورياح ورطوبة ٠

وهـــن الهندســـة

معظم الكائنات والحشرات تبني أعشاشها وبيوتها بطريقة ثلاثية الأبعاد ، على عكس العنكبوت الذي يكون بيته في معظم الحالات ثنائي الأبعاد أو مسطح ،

بل إن بيت العنكبوت يتأثر بعوامل الحرارة والرطوبة والرياح وبالتالي يفقد مرونته بعد يوم من بنائه ، مما يضطر العنكبوت لأكله من أجل صناعة خيوط جديدة ٠

وهـــن الأســـرة

الأم يمكن أن تأكل زوجها أو أولادها أو أي عنكبوت آخر مثل الأخ والأخت والأب والأم ، إنها حياة مفككة لأبعد الحدود تشبه حياة الملحد الذي فقد الإيمان بالخالق وأوكل أمره للدنيا ٠

وهن الحياة الاجتماعية

المخلوق الوحيد الذي يعيش منفرداً هو العنكبوت ولا يعيش ضمن مجتمعات منظمة ، العنكبوت لا يحب التعاون ولا يحب التضحية أو الإيثار أو حب الخير للآخرين

وهـــن الـــزواج

بعض أنواع العناكب مثل الأرملة السوداء فإن الزوجة تأكل الزوج بعد إتمامه عملية التلقيح ، ولذلك فإن الزوج يهرب على الفور ، فتخيلوا معي هذه الحياة الزوجية التعيسة وهذا المصير الأسود للزوج ، يقول العلماء إن ظاهرة العنكبوت فريدة من نوعها في عالم الكائنات الحية ٠

وهـــن الخيـــوط

يقول العلماء إن خيط العنكبوت أصلب من الفولاذ بخمس مرات على الأقل ، وعلى الرغم من ذلك يتمزق بسهولة لماذا؟ لأن العنكبوت لا يمكن أن يصنع خيطاً سميكاً بل إن الخيوط رفيعة جداً ، وأرفع من شعرة الرأس بعشر مرات ، ولو أن الله تعالى قال (أوهن الخيوط) ، لكان هناك خطأ علمي ، ولكنه قال (أَوْهَنَ الْبُيُوتِ) وبالفعل هذا التعبير دقيق من الناحية العلمية ، فسبحان الله القائل عن نفسه (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) النساء www.kaheel7.com/ar

الخامس : الإعجاز العلمي في وهن بيت العنكبوت

قال الباحث قسطاس إبراهيم النعيمي : إن وصف بيت العنكبوت بأنه أوهن البيوت فيه دلالة واضحة على إعجاز القرآن وأنه من عند الله ، حيث لم يقل القرآن خيط العنكبوت أو نسيج العنكبوت ، لأن الخيط بذاته له صفات خاصة تجعله من الخيوط القوية ، وهذا ما بيناه في فقرة بيت العنكبوت من منظور علمي ، وإنما قال بيت العنكبوت ، ولعل التفريق بين وهن البيت وقوة المادة التي يبني منها يثبته استعمال الآية الكريمة لكلمة (بيت) وليس (خيطاً) أو (شبكة) ، ليبقى القرآن يسطر لنا آيات وبينات معجزة ، تخرس لها الألسن الحداد ، وتذهل لها العقول المنصفة ، كما حدثتنا الآية عن وهن بيت العنكبوت ، فيخطر في بال سامعها لأول وهلة المنظر المتهالك المقزز لبيت العنكبوت والذي تشمئز منه

النفس ، غير إنه لا يخطر في بالنا ولا يمكن أن يخطر ساعة سماع الآية أن الوهن يمتد ليشمل بعدا آخر وفهما جديدا ومعرفة قد خفيت على من سبقنا في العصور الماضية ، ذلك الفهم والمعنى هو السلوك الداخلي للعنكبوت ووهن بيتها من الناحية الأخلاقية والاجتماعية ، بيت لا يقطن فيه إلا الموتى من أصناف الفرائس التي انقضت عليها العنكبوت الأنثى ، فلا أولاد يعيشون في دفئ أحضان الأم ولا أب يدير أمور البيت ولا أم لها قلب الأمومة ، ولا بيت يحمي ساكنه من عاتيات الزمان ، تنخر فيه الريح وتمزقه أدنى قطرات المطر ، لا يستر من داخله ولا يدفع الباغي من خارجه ، بل أنشأته الأنثى للبغي والقتل والدمار ، فبئس البيت هو بيت العنكبوت ونعم الوصف الإلهي له بأنه (وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) ، هذه الحقائق لم تكن معروفة لأحد من الخلق في زمن السابق ، حيث لم تكتشف إلا بعد دراسات مكثفة في علم سلوك حيوان العنكبوت استغرقت مئات من العلماء لعشرات من السنين حتى تبلورت في العقود المتأخرة من القرن العشرين ، ولذلك ختم ربنا تبارك وتعالى الآية الكريمة بقوله (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) وعلى ذلك فإن الوصف القرآني لبيت العنكبوت بأنه أوهن البيوت ، لم يكن نتيجة مشاهدة عابرة لبيت العنكبوت وهو يتمزق نتيجة الرياح العاتية ، ولم يكن من نسج خيال إنسان عكف على دراسة سلوكيات الحشرات في تلك الأزمان الغابرة ، إنه وصف نزل به الروح الأمين على لسان رسول كريم ، في أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين من قبل ألف وأربعمائة سنة ، فهو إذن سبقا علميا لا يمكن لعاقل أن يتصور له مصدرا غير الله ، حتى

يبقى هذا الكتاب العزيز حجة على الناس كافة إلى يوم الدين ، ويبقي ما فيه من الحق شاهداً على أن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق ، وشاهدا كذلك بالنبوة وبالرسالة للنبي الخاتم ﷺ ، وليس العجب في أن نكتشف إعجازا علميا في زمن العلم والتكنولوجيا ، ولكن العجب ممن لا يعقل هذه الآيات فيصر مستكبرا كأن لم يسمعها ٠

الخلاصـــــــة

البيت العنكبوتي يشتمل على أوهان بعضها فوق بعض وهي : فالبيت من ناحية كونه نسيج أو شبكة أو خيوط تلغي وجوده الريح أو اليد ونحو ذلك ، ومن ناحية كونه بيت متكامل البناء فهو لا يقي من برد ولا حر ولا مطر ولا ريح ولا غير ذلك ، ومن ناحية الترابط الأسري فمعدوم لأنه بيت أُسس على القتل والتدمير والاستئثار ، فالأنثى تقل الذكر وتأكله ، أو قد تقتل بعض أبنائها ، والأبناء (الأخوة) يقتل بعضهم بعضا ، ومن أهدافه الأساسية أن يكون شبكة صيد ، فهل مثل هذا البيت يوجد به استقرار أسري ، بيت هذا حاله فإنه لا شك سوف يعاني من الوهن المعنوي الذي هو أوهن بيت على الإطلاق ، لأنه بيت محروم من معاني المودة والرحمة التي هي أساس كل بيت سعيد ، فأسرة العنكبوت أَوْهَى الأسر ترابطا وتآلفا ٠

قال الدكتور صلاح رشيد : إن البناء الاجتماعي والعلاقات الأُسرية في بيت العنكبوت تتصف بأنها مبنية على مصالح مؤقتة حتى إذا انتهت هذه المصالح انقلب الأفراد أعداء وقام بعضهم بقتل بعض ، فهذه أنثى العنكبوت تسمح للذكر بدخول عشها لوجود مصلحة التلقيح حتى إذا قضت أربها منه انقلبت عليه وقامت بقتله وأكله ، وأخرى تقدم زوجها طعاما لأولادها ، وفي نوع آخر يأكل الصغار أمهم أول ما تقوى أعوادهم ، وهذا العداء الشديد الذي يتجلى فقط بعد انقضاء المصالح ، وهذه العلاقات الهشة الضعيفة بين أفراد بيت العناكب يجعل هذا البيت بحق أَوْهَى بيوت المخلوقات المعروفة ، **وقال الدكتور زغلول النجار (بحث نشر في جريدة الأهرام عدد (٤٢٧٤٩)) :** بيت العنكبوت هو أوهن البيوت على الإطلاق من الناحيتين المادية والمعنوية ، وهو ما أثبتته الدراسات المتأخرة في علم دراسة حيوانات الأرض ، **وفي موقع الاسلام ويب :** بعض الباحثين توصل إلى أن أنثى العنكبوت هي التي تغزل البيت ، وترغب الذكر بالدخول إليه ، وتقوم أمامه بحركات مغرية ، وتسمعه بعض الألحان الطنانة ، فيأوي إلى بيتها ، فإذا لقحها ، افترسته وأكلته ، ثم تأكل أولادها من بعد ، ويأكل أولادها بعضهم بعضاً ، فضعف البيت معنوي أيضاً ، لضعف علاقته الداخلية ، وصدق الله (وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ)،فهو بيت واهن حسياً ومعنوياً

https://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=25268

إذن : ولا يوجد مانع شرعي أو عقلي من القول بها جميعا

كتبه

الراجي عفو ربه

والراجي التوفيق فيما كتب

محمد بن فنخور العبدلي

محافظة القـــريات